



إشكالية المصطلح البديعي في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)

The Evidences of Qur'anic Rhetoric Style and their Impact on Revealing the Rhetorical Meanings. A Study in the Dictionary of Lisan al-Arab

م.م محمد طاهر جاسم

Author Information

Assist. Lect. Muhammad Taher Jassim

Article Info

Email: Mt186766@gmail.com

Article History

Received
April 22, 2023

Accepted:
May 5, 2023

Keyword

Rhetoric Style - evidence - rhetoric

Abstract:

The Qur'an is the focus of several studies and a basis for the launch of many Arabic and Islamic fields of science. Lisan al-Arab is the well-known linguistic dictionary that Ibn Manzur wrote in the seventh century A.H. to preserve the origins of the language and adjust its structure. As Lisan al-Arab revolves around the rulings of the Holy Book and the Sunnah of the Prophet (peace be upon him). This research is an attempt to highlight the value of the Qur'anic evidence in Lisan al-Arab, especially with regard to rhetorical manifestations.

المقدمة

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الاساس لصحة اللغة العربية, ودليل أصالتها ورمز عظمتها, وهي خالدة بخلود هذا القرآن, ولولاه لماتت في مهدها كما مات غيرها من اللغات. إنه للمسلمين موئل وسند, وللعرب عزه وافتخار, وللإنسانية كنز وذخر .

ولهذا كان القرآن الكريم محوراً لعدة دراسات وأساساً لانطلاق كثير من العلوم العربية والإسلامية . ولسان العرب هو ذلك المعجم اللغوي المشهور الذي ألفه ابن منظور في القرن السابع الهجري لحفظ اصول اللغة وضبط بنيتها , إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية .

ويتميز هذا المعجم باعتماده الكبير على الشواهد فيما يقدمه لنا من دلالات اللغة وقواعد النحو وبلاغة التعبير

ولا يكاد المرء يطالع بضعة سطور في لسان العرب حتى يجد منتصباً أمامه , يستخدمه ابن منظور للتدليل على ما يقول كي لا يترك للقارئ مجالاً للاعتراض على ما يورده من معان أو قضايا , إذ إن شواهد تعبير عن مصادر اللغة الاولى وجذور العميقة .

وهذا البحث محاولة لإبراز قيمة الشواهد القرآنية في لسان العرب وخاصة ما يتعلق منها بالجوانب البلاغية

ومن هنا كانت عناية ابن منظور بالشاهد القرآني, يورده ليستدل به على صحة قاعدة نحوية أو توليد صرفي, أو يورده مقروءاً بالقراءات المختلفة كي يجيز به كلمة أو جملة تحمل معنى إضافياً غير معناها الأول أو تشير إلى مغزى بلاغي جميل .

وهذا البحث محاولة لإظهار أثر الشاهد القرآني واستظهار جانب التذوق الجمالي في المعجم اللغوي , وكيف تحقق ذلك بقدر يسير لابن منظور فيما أورده من شواهد بلاغية منتشرة في أرجاء لسان العرب .

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي ذا الرؤية التحليلية للكشف عن إشكالية المصطلح البديعي فيما توافر عليه معجم لسان العرب لابن منظور من شواهد قرآنية وبلاغية .

واحتوى البحث مقدّمة تلاها مدخلٌ ثمّ محوران, عُني الأول بـ(المحاكاة والاتباع والازدواج), والآخر بـ(المقابلة والمشكلة والتدليل), ثمّ خاتمة ضمّت شيئاً من النتائج ...

مدخل

لاحظ الباحث أن ابن منظور يعرض _ على قلة لبعض مصطلحات علوم البلاغة من معان وبيان وبديع ويستشهد عليها بشواهد قرآنية , ولكن المسميات عنده لا تنطبق غالباً على ما استقر في علوم البلاغة الثلاثة

وقد عرض البحث لهذه الشواهد بالتحليل الفني لإبراز وجه الجمال فيها , وسنقتصر في هذا البحث على شواهد البديع كالمحاكاة والاتباع والازدواج .

إذ يطلق علم البديع على العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة . وتلك الوجوه ضربان :

ضرب معنوي : كالمقابلة والطباق والازدواج والتورية .

وضرب لفظي : كالسجع والجناس والقلب ورد العجز على الصدر. (1)

لقد عني المتأخرون بعلم البديع وفنونه , واستحدثوا منه فروعاً وعدة تقسيمات , حتى أن عالماً كابن أبي الاصبع العدواني (ت654 هـ) ألف فيه كتابين مهمين هما :

(تحرير التعبير) و (بديع القرآن) , وقد جمع في الأول ألوان البديع وجعل منها اصولاً وفروعاً .

فالأصول : هي ما أتى به ابن المعتز (ت296 هـ) (2) قبله وحواسها كتابه (البديع) ليعرف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع. (3)

والفروع : ما أكتشفه العلماء بعد ذلك. (4)

المحور الأول

المحاكاة والاتباع والازدواج

عندما نحاول أن نلتمس شواهد قرآنية لعلم البديع في لسان العرب , فأننا – على كثرة ابواب هذا العلم – لا نكاد نعثر إلا على بضعة شواهد تختلف حولها التعليقات , ويطلق ابن منظور – على ما فيها من بديع – أحياناً لفظ المجاز وأحياناً لفظ المحاكاة أو الاتباع , وربما سماها الازدواج .

ومن ذلك مثلاً قوله تعالى : (وإذا خلو الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون . الله يستهزئ بهم) , (البقرة : 14-15) .

يقدم ابن منظور لهذا الشاهد بتعليق على سؤال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لرجل: (... ما اسمك ؟ فقال الرجل : غيان , فقال الرسول : بل رشدان) .

يقول ابن منظور: إنما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (رشدان) على هذه الصيغة ليحاكي به (غيان) , ثم يضيف: ونظير ذلك استجازتهم تعليق فعل على فاعل لا يليق به ذلك الفعل , لتقدم فعل على فاعل يليق به ذلك الفعل , وكل ذلك على سبيل المحاكاة كقوله تعالى :

((إنما نحن مستهزءون . الله يستهزئ بهم)) . (5)

فقد سمى البديع هنا (محاكاة) وهو يريد القول بأن التعبير بـ (يستهزئ) مع لفظ الجلالة إنما ورد على سبيل المحاكاة لاستعماله مع الكفار .

ولكنه لا يلبث أن يسميه (مجازاً) أو (مكافأة) حين يضيف قائلاً : الاستهزاء من الكفار حقيقة , وتعليقه بالله عز وجل (مجاز) جل ربنا وتقدس عن الاستهزاء بل هو الحق ومنه الحق, ويعضد ابن منظور هذا المعنى بقوله تعالى : ((يخادعون الله والذين امنو وما يخدعون)) , (البقرة : 9) . فالمخادعة من هؤلاء – فيما يخيل إليهم – حقيقة , وهي من الله سبحانه (مجاز) والاستهزاء والخدع من الله عز وجل (مكافأة لهم , ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم التغلبي :

ألا لا يجهلن أحــــد علينا فجهل فوق جهل الجاهلينا

أي : إنما (نكافئهم) على جهلهم , وذلك – ايضاً – مثل قوله تعالى ((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)) (البقرة-194), ثم يختم قوله هنا بقوله(إن هذا باب واسع كبير) (6).

وفي موضع آخر من لسان العرب يمكننا أن نلمح تأييده لإطلاق لفظ (الازدواج) على هذا اللون من البديع , وذلك حين يورد تعليق الزجاج (ت311هـ) على قوله تعالى : (إنما نحن مستهزءون) بأن الوجه المختار عند أهل اللغة أن يكون معنى : يستهزئ بهم : يجازيهم على هزئهم بالعذاب , فسمى جزاء الذنب باسمه , كما قال تعالى : (وجزاء سيئة سيئة مثلها) , (الشورى – 40) . فالثانية ليست بسيئة في الحقيقة , إنما سميت سيئة لازدواج الكلام .(7)

وبالرجوع الى ما قاله البلاغيون أو المهتمون منهم بفنون البديع تجد تداخل هذه المسميات أيضاً . فالرمانى (ت:384هـ) بعد قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) (البقرة – 194) . (مزوجة) (8) وهي عنده نوع من التجانس الذي يعده واحداً من الاقسام العشرة البلاغية .(9)

ويعد الدكتور زغلول سلام أن للمزوجة في الآية السابقة ناحية صوتية , وهي توفير نوع خاص من الانسجام في النغم والتقارب في الاصوات , وناحية معنوية , وهي سرعة الاستدعاء اللفظي للمعنى المراد التعبير عنه . (10)

وقد أطلق الزركشي على مثل هذه الآيات مصطلح الازدواج مرة وادخلها ضمن انواع المجاز الإفرادي مرة اخرى .

وهو يعني بالازدواج : خروج الكلام عن وضعه لغرض الازدواج . (11) كما يعني بالمجاز الافراضي : أن يقع المجاز في المفرد , وقد اوصل انواعه الى ستة وعشرين نوعاً , وادخل مثل قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم) وقوله (وجزاء سيئة) وما أشبهها فيما سماه ايقاع السبب موقع المسبب (12).

ويمكن القول ايضاً بأن مثل هذه الآيات تدخل فيما سمي في (البديع) بالمشاكلة وهي : ((ذكر الشيء للفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً او تقديرأ)) (13) حيث جيء في هذه الآيات بلفظ (... الله يستهزئ بهم) في صحبة (إنما نحن مستهزؤون) ولفظ (فاعتدوا عليه) في صحبة (فمن اعتدى) ... الخ .

المحور الثاني

المقابلة والمشاكلة والتذليل

ترد في لسان العرب شواهد قرآنية أخرى لا يطلق عليها ابن منظور ولا من نقل عنه اصطلاحاً معيناً , ولكن يفهم مما كتب حولها في لسان العرب أنها تمثل الوائناً من البديع كالمقابلة والمشاكلة والتذليل .
أولاً: المقابلة

مما يمكن ادخاله في (المقابلة) ما أورده ابن منظور من أقوال وتعليقات على قوله تعالى : (ولا الظل ولا الحرور) (فاطر -21) (13).

إذ يورد قول ثعلب : الظل هنا الجنة , والحرور النار , وقول الزجاج : معناه لا يستوي اصحاب الحق الذين هم في ظل من الحق واصحاب الباطل الذين هم في حرور أي حر دائم ليلاً ونهاراً (14).
إذ إن هذه التعليقات تعني أن هناك مقابلة بين فريقين هم اصحاب الجنة واصحاب النار أو اصحاب الحق واصحاب الباطل والمقابلة في بعض تعريفاتها: ((جمعك بين الضدين في الكلام)) (15).

ثانياً: المشاكلة

قال: ((وضع أحد المعنيين المتضادين أو المتخالفين من الاخر وضعاً متلائماً)) (16). ومما يمكن تسميته (بالمشاكلة) ما أورده ابن منظور عن الفراء من اعتراض وجوابه حول قول تعالى: (فسنيسره للعسرى) (الليل -10) , إذ يفترض الفراء سائلاً يسأل : كيف قال الله تعالى فسنيسره للعسرى ؟ وهل في العسرى تيسير ؟ فيجيبه قائلاً : إن هذا – في جوازه – بمنزلة قوله تعالى : (وبشرو الذين كفروا بعباد أليم) (التوبة -3) . والبخارة في الاصل تقع على المفرح السار .

فإذا اجتمع في كلامين خير وشر جاز التبشير فيهما (17).
فالفراء – هنا – فيما يبدو – يقيس تغليب (التيسير) في قوله تعالى (فسنيسره للعسرى) على تغليب (التبشير) في قوله تعالى (وبشرو الذين كفروا بعباد أليم) .

ثالثاً: التذليل

أما الشاهد الذي يمكن أن نطلق عليه اسم (التذليل) فهو قوله تعالى : (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه) . (الانعام -38) . والتذليل عند اصحاب البديع ((أيذيل المتكلم كلامه بجملة يحقق بها ما قبلها من الكلام)) (18).

وقد ذكر ابن منظور من تعليق ابن جني على أية (... ولا طائر يطير بجناحيه) ما يفيد بأن ذكر جملة (يطير بجناحيه) من التطوع المشام للتوكيد , لأنه قد علم أن الطيران لا يكون إلا بالجناحين , ويضيف ابن منظور أن في التعبير بجناحيه إفادة , لأن بعض العرب يستعملون الطيران في غير ذي الجناح , يقول العنبري :

... طاروا إليه 'زرافاتٍ ووحدانا

فذكر (يطير بجناحيه) في الآية ليفيد أنه ليس الغرض تشبيهه بالطائر ذي الجناحين بل هو الطائر بجناحيه البتة (19).

الخاتمة وأهم النتائج

يمكن القول إن ابن منظور عند إيراده للشواهد البلاغية لا ينظر أو يعقد لعلوم البلاغة كسابقه من العلماء المتخصصين , إذ أنه يتناول هذه الامور بطريقة عابرة وبمحض الاتفاق والمصادقة , فالشاهد في الغالب شاهد معجمي يرد في سياق التقليل اللغوي ولا يقصد الى البلاغة قصداً .

وإذا كان ابن منظور لم يبد- في معظم هذه الشواهد رأياً خاصاً به - فإن اختباره لتلك الآراء وتفضيله النقل عن عالم دون سواه يدل على ذوق خاص بفن الانتقاء والاختبار , كما يدل على سعة اطلاعه على كتب التراث السابقة .

وانتقاء رأي أو فكرة من وسط هذا الكم الهائل من تراث العربية لا يقل خطراً عن إبداع الرأي أو تلك الفكرة .

وقد أمتع ابن منظور عقولنا وحرك أفئدتنا بما قدمه لنا في لسان العرب من درر وجواهر على أننا ينبغي لنا أن ندرك أن المسميات البلاغية عند ابن منظور لا تتفق غالباً مع ما استقر منها في علوم البلاغة , وقد نلتمس العذر لابن منظور في عدم توضيحه للأغراض البلاغية الكامنة في الشواهد القرآنية , لأن طبيعة العمل المعجمي ليست بلاغية إنما البلاغة فيه تأتي عرضاً أثناء تقلبيه لجذور الكلام على وجوهه المختلفة , فما اتفق منه مع وجه بلاغي استشهد بالقرآن عليه ولمسه لمساً خفيفاً يناسب الهدف من وضع المعجم وهو حفظ اللغة وصونها من الضياع .



إشكالية المصطلح البديعي في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)

معلوماتهم	الباحثين
رئاسة جامعة ديالى	المدرس المساعد مُحَمَّد طاهر جاسم
	Mt186766@gmail.com
الكلمات الافتتاحية: الإشكالية - المصطلح - البديع - المعجم - ابن منظور	

المخلص:

القرآن الكريم محورٌ لعدّة دراساتٍ وأساسٌ لانطلاق كثير من العلوم العربيّة والإسلامية. ولسان العرب هو ذلك المعجم اللغوي المشهور الذي ألفه ابنُ منظور (ت:711هـ) في القرن السابع الهجري؛ لحفظ أصول اللغة وضبط بنيتها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية. وهذا البحث محاولة لإبراز قيمة الشواهد القرآنية في لسان العرب، وبخاصة ما يتعلق منها بالجوانب البلاغية.

الإحالاتالهوامش والمصادر:الهوامش

- (9) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني: ص: 99 , تحقيق وتعليق : محمد خلف و د. محمد زغلول سلام , ط, دار المعارف , مصر , 1968 , والاقسام العشرة للبلاغة عند الرماني هي : الايجاز – التشبيه – الاستعارة – التلازم – التواصل – التجانس – التصريف – التضمن – المبالغة – حسن البيان (ص70)
- (10) اثر القرآن في تطور النقد العربي الى اخر القرن الرابع الهجري للدكتور : محمد زغلول سلام : 244 . ط 2 , دار المعارف , مصر , 1961 .
- (11) البرهان في علوم القرآن : 71/1
- (12) ينظر حديث الزركشي عن المجاز في (البرهان) ص: 254 و مابعدا
- (13) الايضاح للقرويني : 198
- (14) لسان العرب : 827/2 , ومعاني القرآن و اعرابه للزجاج : 267/4
- (15) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني : 5/2 . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , ط4 , وينظر نهاية الارب في فنون الادب للنويري : 203/7
- (16) منهاج البلغاء وسراج الأدباء , حازم القرطاجني , تح: محمد الحبيب ابن الخوجة , الدار العربية للكتاب , فيفري – تونس , ط3 , 2008م : 48 . وينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب, شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري , تح: د. مفيد قميحة , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط1 : 103 /7 .

- (1) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة , للخطيب القرويني : ص: 192 و مابعدا
- (2) ينظر : ترجمته في الاعلام : 118/4 .
- (3) ينظر : مقدمة (البدیع) لابن المعتز العباسي , وقد نشر هذا الكتاب للمرة الاولى المستشرق الروسي اغناطيوس كراتشو فسكي سنة 1935 م . ثم شرحه وعلق عليه ونشره : محمد عبد المنعم خفاجي والحقه بالدراسة القيمة عن ابن المعتز في كتاب يحمل اسم (ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان) . ط2, دار العهد الجديد للطباعة , القاهرة , 1958 م .
- (4) ينظر : مقدمة (تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن) لابن ابي الاصبع , تحقيق : د. حفني شرف , ط: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية
- (5) ينظر : لسان العرب : 1650/3
- (6) لسان العرب : 1650 / 3
- (7) لسان العرب : 4659/6 , وينظر : معاني القرآن و اعرابه للزجاج : 90/1
- (8) المزوجة : أن يجمع بين الشرط والجزاء في ترتيب لازم من اللوازم عليها معاً . ينظر : البدیع في ضوء اساليب القرآن , د. عبد الفتاح لاشين : 114 , ط. دار المعارف , مصر , 1971 .

- (17) لسان العرب : 3939 , ومعاني القرآن
للفراء : 271 .
- (18) جوهر الكنز , نجم الدين ابن الاثير الحلبي
, 244 , تحقيق : د. رمضان عبد التواب , ط1,
الخانجي , مصر 1982
- (19) لسان العرب : 2735
- المصادر**
- أثر القرآن في تطور النقد العربي الى اخر القرن
الرابع الهجري , الدكتور محمد زغول سلام ,
دار المعارف , مصر , ط2 , 1961 .
- 1- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من
العرب والمستعربين والمستشرقين , خير الدين
الزركلي , دار العلم للملايين – بيروت – لبنان ,
ط5 , 2002م .
- الايضاح في علوم البلاغة , الخطيب القزويني ,
تح: د. محمد عبد المنعم خفاجي , المكتبة
الازهرية للتراث , مصر , ط2 , 1993 .
- البديع , ابن المعتز العباسي , شرح وعلق عليه
ونشره : محمد عبد المنعم خفاجي , والحقه
بالدراسة القيمة عن ابن المعتز في كتاب حمل
اسم (ابن المعتز وتراثه في الادب والنقد والبيان)
, دار العهد الجديد للطباعة , القاهرة – مصر ,
ط2 , 1958 .
- البديع في ضوء اساليب القرآن , د. عبد الفتاح
لاشين , دار المعارف , مصر 1971 .
- البرهان في علوم القرآن , الامام بدر الدين محمد
بن عبد الله الزركشي . تح: محمد ابو الفضل
ابراهيم , دار التراث للطباعة والنشر , القاهرة –
مصر , ط1 , 1957 .
- تحريير التحبير في صناعة الشعر والنثر , ابن
ابي الاصبع المصري , تح: د. حفني شرف .
المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .
ثلاث رسائل في اعجاز القرآن للرماني والخطابي
والجرجاني : تح: محمد خلف , و د. محمد زغول
سلام , دار المعارف , مصر 1968 .
جوه الكنز , تلخيص كنز البراعة في ادوات
نوي البراعة , نجم الدين احمد بن اسماعيل بن
الاثير الحلبي , تح: د. رمضان عبد التواب
, الخانجي , مصر , ط1 , 1984 .
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , ابن رشيق
القيرواني , تح : محمد محي الدين عبد الحميد ,
دار الجيل للطباعة والنشر , بيروت – لبنان , ط5
, 1981 .
فهارس لسان العرب , ابن منظور , تح: عبد الله
الكبير , محمد حسب الله هاشم الشاذلي , سيد
رمضان احمد , دار المعارف للطباعة والنشر ,
القاهرة – مصر .
معاني القرآن واعرابه , الزجاج ابي اسحق
ابراهيم بن السوي , تح: د. عبد الجليل عبده شلبي
, عالم الكتب , بيروت – لبنان , ط1 , 1988 .
منهاج البلغاء وسراج الادباء , وسراج الادباء ,
حازم القرطاجني , تح: محمد الحبيب ابن
الخوجة , الدار العربية للكتاب , فيفري – تونس ,
ط3 , 2008 .
نهاية الارب في فنون الادب , شهاب الدين احمد
بن عبد الوهاب النويري , تح: د. مفيد قميحة ,
دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط1 .